

Parenting in a new culture ...

... the preschool age

الرعاية في أجواء الثقافة الجديدة
للإطفال تحت سن المدرسة



Raising Australian born Children of Arabic background effectively

التنشئة الفعالة للأطفال من أصول عربية في أستراليا

اعداد
الدكتور خيرى مجيد
الدكتور جعفر الباقرى



Produced by the Northern Migrant Resource Centre
Supported by The Australian Government Department of Family and Community Services

Parenting in a new culture *the preschool age*

الرعاية في أجواء الثقافة الجديدة
للإطفال تحت سن المدرسة



Raising Australian born children of Arabic background effectively

A parenting education guide for parents of Arabic origin in Australia was initiated, developed and produced by the Northern Migrant Resource Centre in collaboration with individuals and families within the Arabic community in Victoria

The development of this publication was supported by a grant from the Australian Government Department of Family and Community Services under the Early Intervention Parenting Initiative of the Child Abuse Prevention Program. The views expressed in this publication are those of the authors and do not necessarily represent the views of the Minister for the Family and Community Services or the Department of Family and Community Services



Produced by the Northern Migrant Resource Centre
Supported by The Australian Government Department of Family and Community Services

تمهيد

الفصل الأول:	الهجرة وتنشئة الأطفال
الفصل الثاني:	مراحل نمو الأطفال وأحتياجاتهم
الفصل الثالث:	الإعتداد بالنفس و احترام الذات لدى الأطفال
الفصل الرابع:	تنمية القدرات الإجتماعية لدى الأطفال
الفصل الخامس:	تطوير أساليب الإتصال والتواصل مع الأطفال
الفصل السادس:	أساليب التربية
الفصل السابع:	الضغط النفسي والتوتر لدى الآباء والإمهات
الفصل الثامن:	مواضيع في الرعاية الإيجابية للأطفال دون الخامسة
الخاتمة	

تمهيد

أن من المسلمات المتعارف عليها بأن الكثير من العوائل المهاجرة تركوا بلدانهم الأصلية بهدف توفير أفضل فرص الحياة لأطفالهم. وقد لاتكون الهجرة في بعض الحالات طوعية كما هو الحال بالنسبة للاجئين كونهم تركوا بلدانهم هرباً من الحروب أو التصفيات العرقية والأثنية أو شتى أنواع الإضطهاد من الحكومات في بلدانهم.

وغالباً ما تصاحب الهجرة نقلة نوعية كبيرة من ثقافة ولغة وتقاليد الى أخرى مختلفة تماماً. وفي حالة اللاجئين فقد يصاحب ذلك انفصال العائلة عن بعضها. كما ان قرار الهجرة قد يتسبب في الكثير من الآثار النفسية لدى العوائل بشكل عام والأطفال بشكل خاص. كما تؤكد الكثير من الدراسات بأن موضوع تربية الأطفال في المغترب هو من أكثر المواضيع التي تشكل تحدياً كبيراً للعوائل المهاجرة. من هنا فأن نجاح الأهالي في تربية أطفالهم بالشكل المطلوب في المغترب يستوجب زيادة خبرتهم وتعريفهم بأسس ومستلزمات والظروف الاجتماعية والتعليمية في أستراليا.

كما تؤكد الدراسات في هذا المجال ان التربية الجيدة للأطفال بين العوائل المهاجرة يعتمد بالدرجة الأساس على: (1) قابلية الأهالي على التعرف والتأقلم مع أجواء المجتمع الجديد بكافة قيمه وتقاليد المختلفة و (2) قابلية الأهالي على تحقيق التوازن الصحيح والمطلوب بين الحفاظ على التقاليد والثقافة الام من جهة، وأخذ ما هو جيد وثري من الثقافة الجديدة من جهة ثانية. وبشكل عام تفقر المكتبة الأسترالية الى الدراسات والبرامج التي تعالج هذا الموضوع بالشكل العلمي المدروس.

أن الدراسة التي بين يدينا هي جزء من مشروع تبناه وهيء له مركز خدمات المهاجرين في بريستون وبدعم مادي من قبل دائرة خدمات العائلة والمجتمع. ويستهدف المشروع هذا ثلاث من الجاليات المهاجرة (العربية، الصينية والمهاجرين من جزر ساماوا) والتي لها من التقاليد والأعراف وبشكل خاص في مجال رعاية وتربية الأطفال ما يختلف عن التقاليد والأعراف السائدة في المجتمع الأسترالي.

وتهدف الدراسة الى النهوض بدور الأهالي لتربية أطفالهم في المجتمع الأسترالي وتسعى الى توفير الفرصة الملائمة لزيادة ثقتهم بدورهم ومعرفتهم وقابلياتهم وخبراتهم كأباء وأمهات. ويعتبر هذا الكتيب هو الجزء المهم من الدراسة ويستهدف العوائل من الجاليات الثلاث والذي جمع على ضوء آرائهم وبلغتهم الأم لتحقيق الفائدة القصوى.

أن مركز خدمات المهاجرين يزهو فخرأ بهذا المشروع الفريد والذي نأمل أن يحقق هدفه المطلوب بتقوية والنهوض بدور الآباء والأمهات من الجاليات الثلاث في إنشاء وتربية أطفالهم التنشئة الحسنة.

الدكتور خيرى مجيد
مدير البرامج

ستيفني لاكوس
مديرة مركز خدمات المهاجرين

الهجرة وتنشئة الأطفال

مقدمة

يرجع تاريخ هجرة العرب الى أستراليا الى ما يزيد عن المائة عام وذلك بوصول العدد القليل من العوائل اللبنانية آنذاك. وتزايد عدد المهاجرين العرب بمرور الزمن ... وتتوعدت معه البلدان العربية التي انحدروا منها. واليوم يمثل العرب واحدة من الجاليات المهمة في بنية المجتمع الأسترالي المتعدد الحضارات والثقافات. وينحدر هؤلاء المهاجرين العرب من 22 بلدا عربيا من طول الوطن العربي وعرضه، من الخليج العربي شرقاً حتى المغرب العربي غرباً. ويشكل المهاجرين العرب من لبنان و فلسطين ومصر والعراق الغالبية العظمى من العرب في أستراليا. جميعهم يتكلمون اللغة العربية بمفرداتها اللغوية الاساسية لكنهم يتفاوتون في اللهجات.

وتتفاوت تقاليد العرب من منطقة الى اخرى ضمن الوطن العربي الواسع ومن بلد الى آخر ومن مقاطعة الى اخرى في البلد الواحد كما تتفاوت بين سكان الريف والمدينة وبين المجتمع العشائري والمجتمع الحضري المتمدن. غير ان الجميع يلتقون حول مجموعة من الثوابت في الكثير من القيم والتقاليد والممارسات التي تشكل الركائز الأساسية في مقومات المجتمع العربي.

ماذا تعني التنشئة الجيدة أو الايجابية للأطفال بشكل عام؟

لا يوجد هناك تعريف واحد ثابت وشامل لمصطلح التنشئة الجيدة أو الايجابية للأطفال. حيث يختلف المفهوم وتختلف معه الأساليب من ثقافة الى اخرى ومن مجتمع الى آخر. لكن ربما يعني المصطلح في مجمل ما يعنيه بأنه مجموعة الأساليب والممارسات التي تساهم في تطوير الأطفال وتنمية قابليتهم والتحكم البناء بتصرفاتهم وبالوسائل غير المؤذية. وتعتمد هذه التنشئة على الفهم الجيد للأطفال و فهم وتطوير وسائل الاتصال بهم والتواصل معهم لتحديد احتياجاتهم في المراحل العمرية المختلفة بما يساعدهم على النمو والتطور.

ان موضوع تنشئة الأطفال هو خليط من مشاعر الحب والحنان والرعاية والتربية والتي تأتي بشمارها كما لها تحدياتها للآباء وللأطفال على حد سواء. ويصف الدكتور مات ساندرز من جامعة كوينزلاند بأن هناك خمسة ركائز أساسية للتنشئة الايجابية للأطفال. وتشمل هذه: (1) تأمين أجواء اجتماعية آمنة للأطفال (2) خلق أجواء تعليمية ايجابية (3) اتباع الوسائل التعليمية البناءة (4) الأخذ بمبدأ التوقعات الواقعية (5) على الأهل العناية بأنفسهم كأباء وأمهات.

القيم العائلية في المجتمعات العربية

تؤكد الثقافة العربية من خلال جملة القيم والتقاليد والممارسات على أهمية دور العائلة كوحدة أساسية ونواة أرتكازية لبناء المجتمع وعلى الدور المهم للفرد كجزء هام لا ينفصل عن كيان العائلة لأبل مكمّل لها. ومن الجانب الآخر تولي الثقافة العربية دوراً مهماً للمجتمع ومكماً لدور العائلة في بناء وتقويم شخصية الفرد وتحقيق ذاته.



ويتعدى مفهوم العائلة في الكثير من المجتمعات العربية مفهومها الضيق الذي ينحصر في الأبوين والأبناء ليشمل العائلة الأكبر من الأخوة والأخوات ومن أعمام وأخوال وعمات وخالات وأبناء عم وأبناء خال الخ ... لابل قد يتعدى ذلك ليصل الى الأقارب الأبعد في المجتمع القبلي العشائري في بعض المجتمعات العربية.

وتؤكد الثقافة العربية على العلاقات الاجتماعية الحميمة على مستوى أفراد العائلة الواحدة لا بل يتعدى ذلك ليصل الى الأقرباء أو الجيران أو الأصدقاء. وتتجسد هذه العلاقات بالدعم بكافة أنواعه الإجتماعي والنفسي لابل حتى المادي في الكثير من الأحيان.

ومن الأمور الهامة التي تركز عليها العلاقات الاجتماعية في الثقافة العربية هو مبدأ الإحترام الكامل والطاعة المطلقة من قبل الأبناء للأباء والأمهات ولمن هم اكبر عمراً في العائلة والجيرة والمجتمع بشكل عام. وتعتبر هذه القيم من مقاييس الأداب والأخلاق في الكثير من المجتمعات العربية. كما تعتبر من مقاييس قدرة العائلة على تربية أبنائها التربية الصحيحة والتي لها مردوداتها على سمعة العائلة في المجتمع.

ومن الممكن تلخيص واجبات الأبناء تجاه الأهل وواجبات الأهل تجاه الأبناء في الثقافة العربية بما يلي:

على الأبناء:

- إحترام وطاعة الأب والأم ومن هم اكبر سناً في العائلة
- تلبية رغبات الأبوين بالتصرف اللائق والحفاظ على سمعة العائلة
- تلبية رغبة الأبوين بالتحصيل الدراسي والتفوق العلمي
- المساهمة بدعم العائلة مادياً ومعنوياً كلما كان ذلك ممكناً
- رعاية الأبوين ودعمهما في مراحل عمرهما المختلفة



وعلى الآباء:

- تقديم الدعم بكافة أنواعه للأطفال لكي ينموا ويتطوروا. يعتبر المجتمع العربي بكافة دياناته بأن الأبناء أمانة في أعناق الأهل عليهم صونها والحفاظ عليها لتحقيق الأفضل.
- رعاية الأطفال صحياً واجتماعياً ونفسياً. يشترك الأبوين في رعاية وتربية الأطفال على ان مسؤوليات الأبوين تتغير حسب الظروف المعيشية والتقاليد المرعية والبيئة المعيشية.

مفاهيم تنشئة الأطفال في المجتمع الاسترالي

لاتكاد تختلف الشعوب البشرية في أساسيات تنشئة وتربية الأطفال وقواعدها العامة لما لهذه الأساسيات من عمق إنساني وامتداد وجداني ساهمت في بناءه وترسيخه الحضارات البشرية المتعاقبة والرسالات الدينية المتعددة والتجارب الانسانية. ومن الطبيعي ان تشكل هذه الأساسيات الركيزة المشتركة بين الأفراد والجماعات بمختلف انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية والأثنية.

أن الثقافة الغربية بشكل عام تؤكد بوضوح على دور الفرد كفرد و ككيان مستقل ضمن العائلة والمجتمع. كما ان البرامج المؤسساتية والحكومية والمؤسسات التربوية تصب في هذا الاتجاه لبناء شخصية الفرد منذ السنوات الاولى.

فالثقافة الغربية تركز على:

- (1) المساواة الإجتماعية على كافة المستويات
- (2) التأكيد على دور وحرية وأستقلالية الفرد



يتضح مما تقدم التقاطع الواضح في بعض القيم والمفاهيم والممارسات وبشكل خاص في مفهوم العائلة وتنشئة الأطفال بين الموروث من الثقافة العربية وبين أجواء مجتمع الوطن الجديد "أستراليا" بكل قيمه وتقاليده.

وفي مثل هذه الأجواء أين تقف العائلة العربية من هذه التحديات؟ وماذا أعددت العائلة العربية لأبناءها في المغترب؟

وقبل تصفح الفصول القادمة من هذا الكتيب الذي بين يديك، انت مدعو لمراجعة دورك كأب أو كأم في رعاية ابناءكم في أجواء المهجر الجديدة.

ماهي توقعاتك لأبناءك؟ وكيف تريد لهم أن يكونوا؟

ما هي أساليب التربية التي عليك اتباعها لتحقيق ذاتك وشخصية أطفالك وترسيخ القيم الجيدة لديهم؟

هل أنت متمسك بأساليب التربية الموروثة؟ أم هل انت مستعد لنوع من التغيير في أساليب تنشئة أطفالك بما يتناسب وأجواء وقيم المجتمع الجديد؟

من خلال الكثير من المناقشات التي جرت في فترة الإعداد لهذا الكتيب مع الكثير من العوائل والأفراد من الجالية العربية، اتضح بما لايقبل الشك بأن الكثير من العوائل العربية لازالت تمارس أساليب تربوية قديمة لا تتماشى مع منطلق العصر وقيم وممارسات المجتمع الجديد وفي ذات الوقت فإن الكثير من هؤلاء الأهالي على استعداد تام للتعرف على أساليب تربوية جديدة بما يساعدهم على تنشئة أطفالهم وتطوير قابلياتهم بشكل ناجح.



الفصل 2

مراحل نمو الأطفال وأحتياجاتهم

الحاجة الى معرفة مراحل نمو الأطفال

ان موضوع تنشئة الأطفال لهو من المواضيع الأكثر تعقيدا لا بل هو من أكبر التحديات التي تواجه الآباء والأمهات على الإطلاق برغم ما تجلب لهما من نشوة وفرح وتحقق الكثير من آمالهم بالحياة في بناء عائلة سعيدة.

يعتبر موضوع تهيئة الظروف الملائمة لتنشئة الأطفال من أولويات مسؤولية الأهل تجاه أبناءهم في الثقافة العربية. ويهتم الكثير من الآباء والأمهات من أصول عربية في تذليل كافة الصعوبات أمام أطفالهم و يبذلا ما بوسعهما في تلبية إحتياجات أطفالهم المادية. غير ان الكثير من العوائل لاتضع الجهد الكافي في تلبية إحتياجات أطفالهم الأخرى مثل الإحتياجات الإجتماعية والعاطفية والنفسية. وقد يعود ذلك لعدم ادراك هذه الإحتياجات من جانب أو لتجاهل هذه الإحتياجات من جانب آخر.

كما ان واحد من اكثر أساليب تنشئة الأطفال شيوعاً في الثقافة العربية هو الإسلوب القديم الذي يكاد لايعبر أهمية تذكر الى الإحتياجات النفسية والإجتماعية للأطفال بالمراحل العمرية المختلفة.

أضف الى ذلك فقد دلت الكثير من البحوث والدراسات بأن إحتياجات الأطفال الإجتماعية والنفسية تختلف بشكل كبير من مرحلة نمو الى اخرى.

من هنا بات لزاما على الآباء والأمهات من اصول عربية، التعرف على مراحل إحتياجات أبناءهم الإجتماعية والعاطفية والنفسية خلال مراحل نموهم المختلفة.

احتياجات الأطفال

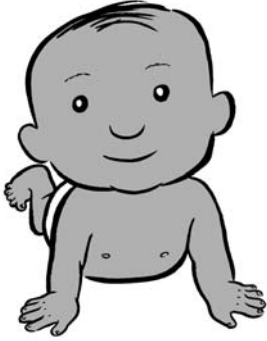
يحتاج الأطفال في مختلف مراحل نموهم وبشكل خاص في مراحل الطفولة المبكرة الى الكثير من الدعم لكي ينموا ويتطوروا بالشكل السليم. وهذه هي أولاً وأخراً مسؤولية العائلة. كما ان العوائل تحتاج الى الدعم المتواصل لتوفير العناية الصحية للأطفال ولتوفير الفرص الملائمة للتعليم وتهيئة مستلزمات الدعم الاجتماعي والنفسي. وهذه هي مسؤولية المجتمع والمؤسسات التربوية والصحية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى ذات العلاقة.

ان مسؤولية الآباء والأمهات تجاه أطفالهم في كافة المجتمعات المتحضرة تتعدى تأمين المأكل والمشرب والمأوى لتشمل:

- تأمين الرعاية النفسية والاجتماعية والعاطفية
- تأمين الرعاية الصحية والطبية المطلوبة
- تجنب الأطفال كافة أنواع الإساءة الجسدية والنفسية والعاطفية
- تجنب الأطفال كافة أنواع الأنعكاسات السلبية لحوادث العنف المنزلي

مستويات احتياجات الأطفال: يكاد يجمع الكثير من الباحثين والعلماء في مجال التربية وعلم النفس على ان هناك خمسة مستويات من الاحتياجات التي تواجه الفرد (طفلاً كان أم بالغاً) خلال مراحل النمو المختلفة هي:

- **المستوى الأول:** الاحتياجات الوظيفية (الأكل، الشرب، النوم، الخ...)
- **المستوى الثاني:** الحاجة الى السلامة والأمان والطمأنينة
- **المستوى الثالث:** الحاجة الاجتماعية (الحب، الحنان، العاطفة، الصداقة، العلاقات الاجتماعية الخ...)
- **المستوى الرابع:** الحاجة الى التقدير والإشادة بالإنجازات (أهمية الفرد، تحقيق الإنجازات، الخبرات)
- **المستوى الخامس:** الاحتياجات التي تحقق الشخصية الذاتية للفرد (تقجير الطاقات، الوصول الى مرحلة العطاء الكامل، اكتساب وتنمية خبرات جديدة)



وبشكل عام، عندما لا يستطيع الفرد تلبية احتياجاته في المراحل الأولى من سلم الاحتياجات فلا يمكن ان تتحقق لديه الرغبة الكافية والإصرار لتلبية واشباع الاحتياجات الأخرى في المراحل الأعلى. فالطفل الذي لا يشعر بالأمان والطمأنينة (المستوى الثاني) سوف لا يسعى لإشباع احتياجاته الإجتماعية كإقامة صداقات (المستوى الثالث) كما انه سوف لا يسعى لتطوير قابلياته وإمكانياته المختلفة في المستويات الأعلى. على عكس ذلك، فعندما تلبى احتياجات الطفل في المراحل الأولى بالشكل المطلوب فسيكون الطفل قادراً على تلبية احتياجاته في المستويات الأعلى ومن ثم لتحقيق النجاحات والوصول الى كامل طاقته وإمكانياته.

الطمأنينة والأمان في المراحل المختلفة من نمو الأطفال

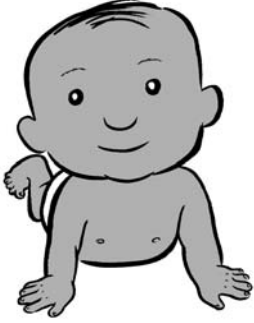
ان من أكثر الأمور التي تثير قلق الأهالي وبشكل خاص في السنوات الأولى من عمر الطفل هو سلامة الطفل وحمايته من مخاطر الحوادث و من ثم توفير الأمان والإطمئنان له. ورغم ان هذه هي من اولى مسؤوليات الأهالي تجاه الأطفال، غير انها تعتبر أيضاً واحدة من الضروريات وتمثل أدنى مستوى من مستويات الاحتياجات الضرورية التي يتوجب تحقيقها واشباعها لتحقيق النمو والتطور الطبيعي المطلوب.

ولتحقيق الفائدة المرجوة ندرج في أدناه بعض النصائح المتعلقة بسلامة الأطفال في مرحلتين عمريتين من مراحل نمو الأطفال.

المرحلة العمرية الأولى: من الولادة حتى عمر سنتين ونصف

يتصف الأطفال في هذه المرحلة العمرية بما يلي:

- شديد الفضول ، محبي الإستطلاع والإستكشاف عن طريق اللمس
- يتعلمون من خلال التعامل مع الأشياء من حولهم
- يتعرفون على ماهية الأشياء من خلال وضعها في أفواههم
- لا يترددوا في شرب السوائل (ايأ كان نوعها)
- ينجذبوا بقوة نحو الأشياء المتحركة أو الزحف والدخول خلال الأماكن الضيقة



يتضح مما تقدم بأن الأطفال في هذه المرحلة العمرية هم أكثر عرضة من سواهم للحوادث والمخاطر مثل الاختناق باختلاف أنواعه، الغرق، التسمم، الحريق ومخاطر أخرى مختلفة.

ى

المرحلة العمرية الثانية: من عمر ثلاثة الى خمس سنوات

يتصف الأطفال في هذه المرحلة العمرية بما يلي:

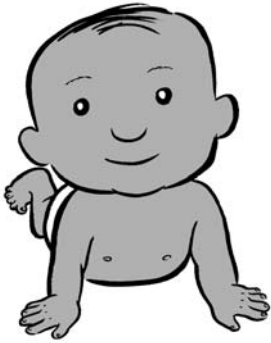
- الإستمرار في التعرف على العالم المحيط بهم من خلال التعامل والتعاطي مع الأشياء
- لايميلون الى وضع الأشياء في أفواههم
- الأستمرار في تحسس الأشياء واستكشاف المحيط دون التفكير بالعواقب والأخطار المترتبة
- البدء في تطوير "بعض السيطرة" دون تشخيص المواقف الخطرة

أثبتت البحوث والدراسات في هذا الجانب ان جروح الحوادث هي المسبب الرئيسي لحالات وفيات الأطفال الأستراليين. وبشكل عام فإن الحوادث تقع بشكل غير متوقع نتيجة عدم المام الأهالي أو مراكز رعاية الأطفال بما يمكن أن يفعله الأطفال وكيفية نمو وتطور قدراتهم الذاتية بمرور الأيام.

الاحتياجات النفسية للأطفال في المراحل العمرية المختلفة

"كلما فهم الأهالي أطفالهم كلما استطاعوا اعانتهم ودعمهم للنمو والتطور"

ان الأطفال وبمختلف أعمارهم هم شديدي الملاحظة والمتابعة والأصغاء والإستماع والتعلم من آباءهم وأمهاتهم. وفي ذات الوقت فإن الآباء ايضاً يزدادوا خبرة ودراية وبشكل مستمر من خلال ملاحظة ومتابعة الأطفال اثناء نموهم وتطورهم. لهذا فان الحكمة تقتضي بأن وسائل رعايتنا لأبنائنا يجب أن تتغير تبعاً لعمر الأطفال وتبعاً لإحتياجاتهم.



يكاد يتفق الكثير من علماء النفس والإجتماع على ان الأطفال يمروا بمراحل مختلفة من التطور الإجتماعي والعاطفي والنفسي خلال سنوات ما قبل المدرسة ... وان اكمال كل مرحلة من هذه المراحل بنجاح هو الذي يحكم السلامة النفسية للطفل في المراحل اللاحقة.

أولاً: من الولادة حتى عمر 18 شهراً

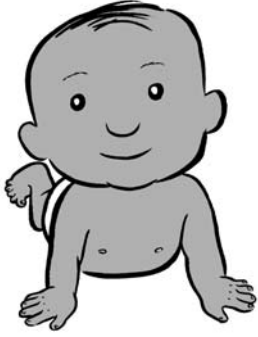
في هذه المرحلة يحاول الأطفال بناء عناصر الثقة والإطمئنان والأمان لديهم من خلال شعورهم بالرعاية والحنان والحب والمودة من قبل الأهل. لذا فإن الطفل الفاقد للحب والمودة والذي يشعر بالإهمال لايمكن ان يشعر بالثقة لما حوله ومن ثم العيش بأمان.

وللأهالي دور في غاية الأهمية في هذه المرحلة يتلخص في ما يلي:

- تهيئة مستلزمات الأمان والإطمئنان والهدوء في أجواء البيت
- إشعار الطفل بالحب والحنان والمودة
- اكثار المحادثة مع الطفل بصوت هادئ
- تجنب كافة أشكال العنف داخل المنزل
- حاول تمضية أوقات نوعية مع الطفل كلما كان ذلك ممكناً
- تجنب الضوضاء والأصوات المرتفعة داخل المنزل

ثانياً: من عمر 18 شهراً حتى عمر ثلاث سنوات

وهذه مرحلة جديدة عضوياً ونفسياً وعقليا بالنسبة للطفل. وهي أيضاً المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالتعرف على نفسه ككيان حيث أصبح قادراً على المشي والقفز والركض والتفتيش والتفكير. كما يبدأ ولأول مرة بترديد كلمة "أنا" و كلمة "لا"، ويتولد لديه الشعور بأن بإمكانه إنجاز بعض الأعمال دون مساعدة أحد.



دور الأهالي في هذه المرحلة:

- احترام كيان الطفل وممتلكاته وارشاده لاحترام الآخرين وممتلكاتهم
- على الطفل ان يعرف بأن هناك أشياء محددة تعود ملكيتها الى أشخاص محددين
- توجيه الطفل "من دون إكراه" للتعاون مع ومشاركة الآخرين
- حاول ان تعطي الطفل المرونة المطلوبة "ضمن الحدود المعقولة" لتطوير امكانياته وقدراته

ثالثاً: من عمر ثلاثة حتى ست سنوات

يحاول الطفل في هذه المرحلة استكشاف مايحيط به ، ويجرب ما يجول في خاطره ، ويخطط للقيام بأعمال إنفرادية. كما يحاول الطفل أيضاً التعاون مع الآخرين أو يأخذ دور قيادة أقرانه من الأطفال أو يتبع قيادتهم. ويحلو للطفل أيضاً في هذه المرحلة ترديد قول "أنا قادر على" أو "دعني أفعل كذا ... وكذا".

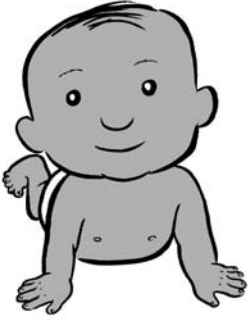
وفي السنوات الأخيرة من هذه المرحلة يحاول الطفل مشاركة الآخرين ومن هم أكبر سناً وإقامة علاقات إجتماعية منتظمة والمشاركة في الألعاب والأعمال الجماعية.

دور الأهالي في هذه المرحلة:

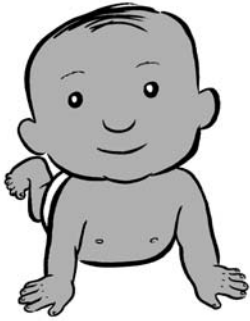
- تشجيع الطفل لتطوير إمكانياته وابتكاراته وتخيالاته
- ساعد الطفل على القيام ببعض الأعمال واسناد اليه بعض المسؤوليات المحددة
- من المهم أن يشعر الطفل بأن رؤية مسموع وبأنه كيان خاص ومحترم

وفي السنوات الأخيرة من هذه المرحلة:

- قبول واحترام قرارات الطفل ضمن الحدود المقبولة
- عليك تدريب الطفل للالتزام بوعوده وتعهداته مهما صغرت كعلامة من علامات النضوج
- شارك الطفل تصوراتهِ وتخيالاته
- تدريب الطفل على حب التعاون ومساعدة الآخرين



ان الطفل الذي يتلقى العناية والرعاية في مراحل نموه المختلفة وتلبى احتياجاته المختلفة كالشعور بالأمان، وتحقيق الذات، والقدرة على الإبتكار والتنافس سيكون بدون شك أكثر حياءً من غيره في تحقيق النجاح في حياته العملية مستقبلاً. على عكس ذلك فإن الأطفال فاقدى الأمان والإطمئنان وذوي القدرات المحدودة في مجال التفكير والإبداع وقليلى المشاركة في الأعمال الجماعية سيكونون بلا شك عرضة للفشل والشعور بالإحباط في حياتهم المستقبلية.



الإعتداد بالنفس و احترام الذات لدى الأطفال

ما معنى الإعتداد بالنفس

الإعتداد بالنفس هو مجموعة المشاعر والأحاسيس التي نحملها نحن عن أنفسنا. وفيما يتعلق بالأطفال فإن المصطلح يشير الى الشعور بالقبول والإستحسان من قبل الكبار والأقران المقربين منهم والمهمين في حياتهم.

وبناءً على ذلك فإن الأطفال ذوي الشعور العالي بإحترام الذات والإعتداد بها على ثقة كاملة بأن من هم مهمين في حياتهم من الأهل والأقارب و الأصدقاء يعملون ما بوسعهم لإسعادهم وتحقيق الأمن والطمأنينة والإستقرار لهم ومن ثم النجاح في حياتهم. وعلى عكس ذلك فإن الأطفال ذوي الشعور المتدني في احترام الذات وعدم الإعتداد بها يتنامى لديهم الشعور بعدم قبولهم من قبل الأهل والمحيطين بهم من الأصدقاء والأقارب وسيكون هذا واحداً من عوامل الإحباط في حياة الطفل مستقبلاً.

دور الأسرة في تنمية الإعتداد بالنفس

يكتسب الفرد حالة الإعتداد بالنفس منذ المراحل الأولى من حياته في محيط الأسرة وتبقى ملازمة له وتساعده في تحقيق النجاح في مراحل عمره المتقدمة. وبناءً على ذلك يمكننا القول ان شعور الطفل تجاه نفسه يتبلور من خلال شعور من هم حوله تجاه أنفسهم أولاً وتجاه الطفل ثانياً ، فكما يراه الأهل سيكون أو يحاول أن يكون لابل يسعى جاهداً لكي يكون كما يراه الأهل.

ولكي تهيء الأسرة الأجواء الملائمة لتنمية الإعتداد بالنفس لدى أبنائها لابد من توافر عوامل رئيسية من أهمها:

- أن يكون كيان الأسرة قائماً على مبادئ الحب والحنان والإحترام
- أن يكون الأبوين أنفسهما على قدر من الاعتداد بالنفس والنظرة الإيجابية المتقابلة
- أن تسود الأسرة روح الصراحة وحرية التعبير عن الرأي

الإعتداد بالنفس واحترام الذات في الثقافة العربية

مما هو معروف ان العوائل من مختلف الإصول الثقافية والأثنية والعرقية تتفاوت في نظرتها لمعايير موضوع "الإعتداد بالنفس" و"احترام الذات" لدى الأفراد.

ففي الوقت الذي نرى المجتمعات الغربية تولي ثقلاً واضحاً ومكاناً مركزياً لهذا الموضوع ضمن أساسيات وبرامج تنشئة الأطفال ، نجد ان المجتمعات الشرقية بشكل عام تكاد تجعل من مفهوم "الإعتداد بالنفس" أمراً ليس ذا شأن يذكر في أساليب وممارسات رعاية الأطفال.

أضف الى ذلك فان الممارسات العنصرية والتمييز العرقي والديني في الكثير من المجتمعات لهي عوامل مهمة تؤثر بشكل أو بآخر على ثقة العوائل المنحدرة من خلفيات معينة بكيانها وتقاليدها وممارساتها ، وهذا ما ينعكس بدون أدنى شك على كيان العائلة والأطفال وبالتالي على ثقّتهم واعتدادهم بأنفسهم.

ان الإنسان العربي بشكل عام فخور بتاريخه وتراثه وامتداد العربية. ويمتد هذا الاعتزاز بهذا الإنتماء الى الإعتداد بالنفس واحترام الذات. لكن في ذات الوقت هناك الكثير من العوامل الأخرى التي يرتبط بعضها بأساليب التربية المعمول بها في المجتمعات العربية أو ضمن العوائل من أصل عربي والتي تساهم بمردوداتها في التأثير على الإعتداد بالنفس واحترام الذات لدى الأفراد بشكل عام والأطفال بشكل خاص.



فمثلاً تقضل بعض المجتمعات العربية الذكور من الأبناء على الأناث. كما ان نظام رعاية وتربية الأطفال التسلطي الواسع الأنتشار بين العوائل من اصول عربية والذي لايتترك مجالاً لحرية الطفل داخل العائلة والمجتمع وبشكل خاص في السنوات الأولى من عمره. وفي هذا النمط من أنماط التربية لا يأخذ الطفل سوى دور المتلقي والمنفذ للتعليمات التي تُسدى عليه من قبل الأهل وبشكل خاص من قبل الأب في الكثير من الحالات.

كما ان الكثير من العوائل العربية التي هاجرت وأستقرت في استراليا عانت الكثير من ويلات الحروب أو التهجير القسري أو الإضطهادات تحت وطأة الأنظمة الشمولية والذي انعكس بشكل مباشر على الاعتماد بالشخصية وربما كانوا الأطفال الضحية الأولى لهذا التهجير القسري.

ان هذه الأمور مجتمعة ساهمت وتساهم في زعزعة ثقة العوائل بإمكانياتها وقدرتها ومن خلالها على الإعتداد بالنفس لدى الاطفال بشكل عام.



الإعتداد بالنفس بين فئتين من الأطفال

الأطفال قليلي أو فاقدوني الإعتداد بالنفس	الأطفال ذوي الإعتداد العالي بالنفس
<ul style="list-style-type: none"> • لا يشعرون بأهميتهم وقيمتهم في العائلة والمجتمع • يتحاشون التجارب الجديدة في الحياة • يلقون باللوم على الآخرين عند فشلهم • قليلي التحمل لحالات الإحباطات والإنتكاسات • عديمي الثقة بقابلياتهم وامكانياتهم 	<ul style="list-style-type: none"> • يشعرون بأهميتهم وقيمتهم في العائلة والمجتمع • يتصرفون بالكثير من الإستقلالية • شديدي الفخر بإنجازاتهم وتحصيلهم • يتعاملون بثقة عالية مع الإحباطات والإنتكاسات • ذوي قدرات عالية على تحمل المسؤوليات



يتحمل الأهل أكثر من أي أحد آخر أو جهة أخرى المسؤولية الأولى، ويلعبوا الدور الأهم في تشجيع أطفلك وتقويم شخصيته والإعتداد بنفسه من خلال التعامل الجيد معه، والأخذ برأيه ومعاملته باحترام منذ السنوات الأولى من عمره. ولا تبدو هذه مهمة صعبة وشاقة. فالكثير من الأهالي يمارسون هذا الدور دون الشعور بأن لكلماتهم ولأفعالهم صداها الإيجابي على بناء شخصية الطفل.

نورد هنا بعض النصائح المفيدة:

1. أشعار الطفل بالإرتباط بالماضي والإنتماء للحاضر والنظر بتفاؤل الى المستقبل

من الامور التي تساهم في بناء شخصية الطفل وتقوي فيه عناصر الإعتداد بالنفس هو شعوره بارتباطه بماضي وتراث العائلة (الوطن الأم)، وبإنتماء الى حاضره في وطنه الجديد، ورؤيته المتفائلة الى مستقبل آمن وحياة مستقرة ناجحة.

- شارك طفلك بقصص وصور تتحدث عن ماضيك وماضي عائلتك وتاريخ بلدك
- شارك طفلك بقصص هجرتك ومراحل استقرارك والمصاعب التي رافقت ذلك
- تحدث مع طفلك عن موقعك الحالي في جاليتك وفي المجتمع بشكل عام
- تحدث مع طفلك عن مساهماتك في النشاطات الإجتماعية والرياضية والعامة
- تحدث مع طفلك عن أهدافك المستقبلية، ونظرتك لمستقبل العائلة
- تحدث مع طفلك عن أحلامك وتمنياتك لمستقبل الطفل

2. الإكثار من التأكيدات الإيجابية (الإطراءات)

يحتاج الأطفال في سنوات عمرهم الأولى أكثر من أقرانهم في الفئات العمرية الأخرى الى إشارات الإطراء والتشجيع من قبل الأهل ، مما يساهم في فرحهم وسعادتهم وبالتالي في بناء الإعتداد بالنفس لديهم. وهذا بعض الأمثلة:

- أنا أحبك بغض النظر عن أي شيء
- أنا سعيد ومحظوظ بك
- عليك إشعار الطفل بأنه من الطبيعي أن يخطأ الإنسان، لكن من الضروري أن يتعلم من خطأه
- ساعد طفلك في التوصل الى حلول ممكنة للمعوقات التي تواجهه



- عليك أن تضع حدود واضحة لتصرفات الطفل

3. الإكثار من عبارات الشكر والتقدير كلما كان ذلك مناسباً

على الأهل التأكيد على إشارات الشكر والتقدير كلما كان ذلك ممكناً وفي الموقع والوقت المناسبين. ولا تبخل في الإشادة بمحاولة الطفل لإنجاز عمل إيجابي أو تصرف محمود دون النظر الى النتائج.

- شكراً جزيلاً على ما فعلت
- لقد أنجزت هذا بمهارة فائقة
- أنا مقدر جداً جهدك ومثابرتك

4. نصائح أخرى

- أصغ جيداً الى طفلك
- إقض وقتاً نوعياً مع طفلك ولو لفترة قصيرة
- شارك طفلك في ألعابه ونشاطاته
- الإكثار من إشارات الحب والحنان كلما كان ذلك ممكناً
- إمنح طفلك فرصة مشاركتك ومساعدتك في بعض أعمالك
- تجنب إهانة الطفل بأي حال من الأحوال

الإعتداد بالنفس والكفاءة لدى الأطفال

يعد الإعتداد بالنفس واحداً من مقومات النجاح في الحياة. فالطفل ذو الإعتداد العالي والذي يرى في نفسه الثقة العالية على أداء عمل ما غالباً ما يكون قادراً على المثابرة والتنافس ومن ثم النجاح. على عكس ذلك، فالطفل ذو الإعتداد الواطيء بالنفس والذي لا يمتلك الثقة بالنفس فغالباً ما يكون متردداً، غير قادر على المثابرة والتنافس وبالتالي سيكون مهدداً بالفشل.



كيف تساهم في رفع قدرات طفلك وكفاءته

- حاول أن تكون القدوة الحسنة الى طفلك
- شجع طفلك على المحاولة لإنجاز عمل ما مرات ومرات
- أعطِ الفرصة الكاملة لطفلك لتطبيق ماتعلمه
- ساعد طفلك على تقوية عناصر القوة في النفس



تنمية القدرات الإجتماعية لدى الأطفال

مقدمة

ان تطوير قابليات الأطفال اللغوية وتنمية قدراتهم الإجتماعية لهي من أساسيات تنشئة الأطفال في المغترب سعياً الى بناء شخصيتهم وتطويرهم ليكونوا مواطنين قادرين على التفاعل في المجتمع والمساهمة في بناءه. وتعتبر هذه المهمة مسؤولية الأهل بالدرجة الأولى كما انها مسؤولية المؤسسات التربوية بدءاً بمرکز الرعاية ورياض الأطفال وما يتبع ذلك من مؤسسات تربوية وتعليمية.

ومما لايقبل الشك فإن الكثير من الأسر العربية في البلدان الأم أو في المهجر تتبع الأساليب القديمة الموروثة في مجال تنشئة وتربية الأطفال. وفي مثل هذه الأساليب فان الأسرة هي التي ترسم طريق الأطفال ومستقبلهم في مراحل حياتهم المختلفة. فالأسرة في مثل هذا النوع من أساليب التنشئة والتربية هي التي تحدد الخطوات التي يمكن أن يخطوها الأطفال حتى يصبحوا ناضجين. فالأسرة هي التي تحدد مسارات تعليم الأطفال وفي اختيار رفاقهم وقد تتعدى ذلك لتصل الى اختيار شريك الحياة، وما الى ذلك من الكثير من التفاصيل التي تعتبر شخصية وخاصة كما انها تعتبر من الحقوق الأساسية في حياة الأطفال في الثقافة الغربية وبضمنها المجتمع الأسترالي.

ان مثل هذه الأساليب التقليدية بدون أدنى شك تؤثر بشكل أو بآخر على قابلية الأطفال على تطوير امكانياتهم الشخصية وبضمنها القدرة على التفاعل مع المجتمع.

أضف الى ذلك فإن اللغة هي الوسيلة الأساسية لتحقيق التواصل والتفاعل مع المجتمع. كما انها السلاح أو الأداة التي من خلالها يحقق الفرد ذاته داخل المحيط الذي يعيش فيه سواء أكان محيط البيت أو المدرسة أو المجتمع الأكبر.

لذا يتوجب على الأسر العربية أن تراعي هذه الجوانب المهمة وبشكل خاص في المراحل الأولى من حياة الأطفال.

ان الأطفال الذين يواجهون بعض الصعوبات في التعبير عن أنفسهم لغوياً سيعانون من الكثير من الصعوبات في مراحل حياتهم اللاحقة والتي يمكن تصنيفها الى:

• صعوبات عاطفية: مثل

- سرعة الإنفعال
- التصرفات العدوانية
- الإضطراب السلوكي

• صعوبات إجتماعية: مثل

- العزلة الإجتماعية والخجل
- عدم الثقة بالنفس
- الميل الى الهدوء
- يكون الطفل هدفاً سهلاً للإنقياد والإعتداء من قبل الآخرين



انه لأمر طبيعي أن تحاول الأسر العربية ، مثلما هو الحال مع الأسر من الجاليات المهاجرة الأخرى، أن تتمركز وتلتقي في التجمعات التي تلبي احتياجاتها الإجتماعية والثقافية (النشاطات والمراكز والمؤسسات الإجتماعية العربية) . لذا فإن الأطفال من الإصول العربية في عمر قبل المدرسة هم غالباً ما يكونوا قليلي التفاعل والتواصل مع المجتمع الأكبر. وبذلك فإن أول فرصة تتاح لهؤلاء الأطفال للاختلاط مع الأطفال من باقي فئات المجتمع الأسترالي ستكون عند مرحلة مراكز رعاية الأطفال أو رياض الأطفال أو في بعض الحالات المدارس الابتدائية. وفي مثل هذه الحالات سيشعر هؤلاء الأطفال بحالة من الإحباط النفسي والعاطفي

والإجتماعي كونهم أقل قدرة من أقرانهم الآخرين في فهم اللغة والتفاعل مع مفرداتها بثقة مما يؤثر على قابليتهم للتفاعل مع الآخرين من أقرانهم.

وهنا لابد من الإشارة الى الدور المهم لمراكز الرعاية ورياض الأطفال والمؤسسات التربوية الأخرى في تطوير القابليات اللغوية والإجتماعية للأطفال من الإصول غير الإنكليزية.

وسائل تطوير القابليات اللغوية للأطفال

● دور المؤسسات التربوية:

على الأسر العربية أن تولي إهتماماً إستثنائياً وتسعى جاهدة للإستفادة من الخدمات المتوفرة في مراكز رعاية الأطفال ورياض الأطفال قبل تسجيل الأطفال في المدرسة لما لذلك من أهمية كبيرة في تطوير قدرات الأطفال اللغوية والإجتماعية. فمراكز رعاية ورياض الأطفال هي مرحلة وسطية مهمة تشتمل على بعض خصائص وأجواء البيت من جهة وعلى خصائص وأجواء المدرسة من جهة أخرى.

● دور الأسرة:

- توفير الأجواء المناسبة للأطفال للتعبير عن أنفسهم لغوياً وإجتماعياً
- التحدث مع الأطفال والإكثار من الأسئلة لهم خاصة في المراحل الأولى من حياتهم لتحفيز قابلياتهم اللغوية
- إستثمار الفرص المناسبة لتشجيع الأطفال على الكلام. وهنا بعض الأمثلة
 - اثناء التسوق ... اسأل الطفل عن أسماء المواد التي تشتريها
 - اثناء التنقل بالباص أو القطار ... اسأل الطفل ليصف لك مايراه
 - اثناء زيارة المنتزه أو حديقة الحيوان ... دع الطفل يذكر لك أسماء الحيوانات وأوصافها، أو الفروقات بينها وبين بعض الخ ...
 - اثناء المناسبات الإجتماعية ... اسأل الطفل عن ما رأى، ما كان دوره، من كان موجود من أصدقاءه، الخ ...



وسائل تطوير القابليات الإجتماعية للأطفال

أولاً: تشجيع الأطفال للمشاركة مع الآخرين

المشاركة مع الآخرين هي واحدة من أساسيات التفاعل الإجتماعي والتي تعبر عن الثقة بالنفس أولاً وقبول الآخرين ثانياً. كما انها من الجانب الآخر تساهم في إغناء التجربة الشخصية للطفل وبناء كيانه. وللأهل دور فعال في تنمية هذا الجانب في شخصية الطفل.

- توفير الفرص والأجواء المناسبة للطفل لكي يلعب ويشارك أقرانه من الأطفال
- تشجيع الطفل ومنذ سنواته الأولى على حب المشاركة مع الآخرين في ممتلكاته وأشياءه ولعبه واحترام ممتلكات الآخرين.
- تشجيع الطفل ومنذ السنوات الأولى من عمره على إقامة وإدامة علاقات صداقة مع أقرانه

ثانياً: تشجيع الأطفال على قبول الآخرين

ان المجتمع الأسترالي هو مجتمع متعدد الثقافات والأقليات واللغات والأديان. ولكي يشعر الطفل بالإنتماء لهذا المجتمع، على الأهل تنمية وتغذية أفكار الأطفال في هذا الإتجاه. فلكي يكون الفرد جزءاً مقبولاً وفاعلاً من هذا المجتمع عليه أن يتدرب على قبول الآخرين من مختلف التوجهات والتجمعات الأثنية والدينية.

ثالثاً: مشاركة الأطفال في ألعابهم

يعتبر اللعب بشكل عام من الوسائل المهمة في تعليم الطفل مهارات جديدة ، وتوفر له فرص التفكير والإبتكار والإكتشاف. غير ان مشاركة الطفل العابه من قبل الأبوين توفر له فرص أعظم للتعلم والتفكير والإبتكار.



رابعاً: التحدث مع الأطفال ومحاورتهم

على الآباء أن يحرصوا على الخوض مع الأطفال في محاورات والتحدث معهم في مواضيع وقيم وممارسات إجتماعية يتم تقدير أهميتها حسب عمر واهتمام ورغبة الطفل. ان مثل هذه المحاورات تؤدي الأغراض التالية:

- توفر للطفل الفرصة للحديث في موضوع ممتع وذو أهمية خاصة
- توفر للطفل فرصة تبادل الآراء مع الأبوبين
- توفر للطفل الفرصة للتفكير لوضع حلول مناسبة لأمر متعلقة أو مشاكل تواجه الطفل
- تجنب أن تكون هذه المحاورات بصيغة المحاضرة التي يكون الطفل متلقياً لما يقال فقط
- حاول كلما كان ذلك ممكناً أن تكون هذه المحاورات دورية وتتلائم مع عمر وإدراك الطفل

تعليم الطفل اللغة العربية

يعتبر تدريب الأطفال على وتعليمهم اللغة العربية ومفرداتها ومن ثم تطويرها لديهم ضرورة ماسة في المغتربات على وجه التحديد.

- فاللغة سوف تكون حلقة الوصل الهامة ووسيلة التفاهم والتواصل مع الأب والأم على مدى مراحل نمو وتطور الطفل المختلفة. وهذا يساهم في تقليل هوة سوء الفهم بين الأبناء والآباء ويوفر فرص أفضل للحوار والتواصل بينهما.
- تعتبر اللغة جزء من كيان الفرد وهويته ووسيلة للتعرف على تراث وتاريخ وحضارة بلد الآباء والأجداد. وهذا يساهم في ارساء أساسيات الإعتداد بالنفس.
- تساهم في توسيع مدارك المعرفة للطفل ومن بعد للفرد الناضج. كما قد تكون عنصراً هاماً في توفير فرص مهنية أكبر في المراحل اللاحقة من حياة الطفل.



تطوير أساليب الإتصال والتواصل مع الأطفال

مقدمة

ان موضوع تطوير أساليب الإتصال بين الأبوين وأطفالهما لهي من المواضيع العصرية المهمة التي يوليها علماء الإجتماع أهمية استثنائية كونها تساهم بشكل كبير في بناء شخصية الطفل وتطوير امكانياته وقدراته. كما تساهم أيضاً في تحقيق نوع من التفاهم وخلق لغة حوار مشتركة وتقوي أوامر العلاقات الأسرية بشكل عام.

ان موضوع التواصل لا يعني بأي حال من الأحوال أن تقول شيئاً ما الى شخص ما لا بل هي المشاركة البناءة وتبادل الآراء والأحاسيس بين اثنين أو أكثر.

وعلى مد التاريخ فإن هذا الموضوع هو من المواضيع المهمة لكل من الأبوين وأطفالهما على حد سواء. لكن بالنسبة للأسرة المهاجرة قد يأخذ هذا الموضوع حيزاً وأهمية أكبر في حياة الآباء على وجه الخصوص كما قد تكون الحاجة الى إدامته وتطويره أمر مهم للغاية. فنتيجة متغيرات الظروف المعيشية ومستلزمات الحياة من حول الأسرة في بلاد المهجر من جانب، وعدم وضوح صورة المستقبل في كثير من الأحيان للعائلة ككيان ولأفرادها على حد سواء من الجانب الآخر يجعل من موضوع تطوير أساليب الإتصال بين الأبوين والأبناء أمراً في غاية الأهمية.

أضف الى ذلك فإن الظروف العامة للمجتمع الجديد والمتغيرات المتسارعة في كافة المجالات في عالم اليوم، وتتنوع أشكال التحديات التي تواجه الأطفال والشباب بمختلف الأعمار، ومتغيرات ظروف وأجواء المدارس وأساليب التعليم تستدعي بمجملها أن يكون للأبوين دور أساسي وفعال في التواصل مع أبناءهم والتعرف على واقع إحتياجاتهم من خلال أساليب الحوارات البناءة.

الإتصال والتواصل مع الأطفال في الثقافة العربية

ان الثقافة العربية بشكل عام لاتولي موضوع التواصل مع الأبناء (بمفهومه الحضاري وأساليبه) الكثير من الأهمية. فنتيجة التقاليد والأعراف الموروثة من جهة ونتيجة الدور الرئيسي للأبوين في تقرير مصير ومستقبل الأطفال من جهة أخرى تختفي الى حد كبير لغة الحوار والتواصل بين الأبوين وأبناءهما وبشكل خاص في سنوات العمر الأولى. فيأخذ الأبوين ، وفي كثير من الأحيان الأب على وجه التحديد، الدور المركزي الرئيسي في توجيه التعليمات والإرشادات وما على الطفل إلا أن يصغي ويأخذ دور المتلقي والمنفذ.

أنواع الإتصال والتواصل

ينقسم التواصل بشكل عام الى جزئين يكمل بعضهما البعض وهما التحدث والإصغاء.

- كيف تصغي وتتجاوب مع مشاعر وإحتياجات طفلك؟
- ماهي لغة الخطاب التي عليك إتباعها مع طفلك لتجعله يصغي اليك؟

كيف تصغي وتتجاوب مع مشاعر وإحتياجات طفلك؟

يحب الطفل من يبادله الحوار ، ويصغي الى أحاديثه. فلا بد للوالدين من استثمار هذا الإستعداد الفطري. ان للطريقة التي تصغي فيها لطفلك سحرها الفعال للوقوف على إحتياجاته وتلبية مطالبه النفسية والعاطفية والإجتماعية. وهذه بعض النصائح:



- ان الإصغاء للطفل يغمره بالشعور بالغبطة والسعادة ويولد لديه الشعور بأنه ذا أهمية خاصة
- حاول اظهار إستمتاعك بالإصغاء الى طفلك عندما يتحدث (إبتسامة، إشارة الخ...)
- حاول تهيئة الأجواء الهادئة عند الإصغاء الى الطفل (قد يستدعي الأمر مثلاً الجلوس في ركن هادئ في المنزل)
- حاول تكرار وتأكيد مايقوله طفلك (أنا أفهم ما تقول)
- يفضل الجلوس عند مستوى الطفل لكي لايشعر الطفل بأنك تتحدث بنوع من التسلط
- عندما تكون مشغولاً، إحرص على الإصغاء الى طفلك في وقت آخر

كيف نتحدث الى طفلك لكي يصغي اليك؟

ان إدامة الثقة بين الأبوين وأطفالهما لهي العنصر الهام في بناء وتوطيد العلاقة الأبوية وفي بناء جسور المحبة ، ومن ثم فهي الوسيلة التي تشجع الطفل على أن يفصح عن مشاعره وإحتياجاته. كما ان الطفل يتقبل وينسجم لابل يتناغم ويتفاعل مع نوعاً خاصاً من أساليب الحديث دون سواها. هذه بعض الأمثلة:

- حاول التحدث بهدوء تام مع الطفل وفي الوقت المناسب
- حاول التحدث وبشكل دوري مع الطفل ومنذ المراحل الأولى من العمر
- حاول تمرين الطفل على اسلوب المحاوره (وليس صيغة المحاضرة) ومنذ المراحل الأولى من العمر
- تحدث مع الطفل في المواضيع التي تنثير اهتمامته (الروضة ، الأصدقاء ، الألعاب الخ...)
- حاول استثمار الفرص الممكنة لمشاركة الطفل نشاطاته اليومية والتحدث معه اثناء ذلك
- تجنب انتقاد ، تعنيف أو تأنيب الطفل أو التقليل من أهمية ما يقول
- تجنب إحراج الطفل أو وضعه في مواقف صعبة
- حاول إستعمال كلمة "أنا" بدلاً عن كلمة "أنت" كلما كان ذلك ممكناً. لاحظ الفرق بين الخطابين التاليين:



أنت شخص مهمل وتهتم بواجباتك المدرسية	أنا مستاء جداً لعدم إتمامك الواجب المدرسي
--	--

أساليب التربية

مقدمة

التربية هي مجموعة الأساليب التي يتبعها الآباء والأمهات لتدريب الأطفال على اتباع السلوك المقبول عائلياً وإجتماعياً. ولا تعني التربية بأي حال من الأحوال إنزال العقوبة كما يفهمها خطأ ويمارسها الآباء والأمهات في الكثير من العوائل بغض النظر عن إنتماءاتهم العرقية والثقافية والدينية. وتعتبر التربية مهمة شاقة وفي كثير من الأحيان معقدة ومربكة في ذات الوقت وبشكل خاص في مجتمع متعدد الحضارات ومتباين القيم والممارسات.

في المفهوم العام تعتبر التربية فعل إيجابي وتعني تدريب الأطفال على ممارسة السلوك المقبول وتعريفهم الخطأ من الصواب وإحترام حقوق الآخرين. وتهدف التربية أيضا الى تطوير قدرات الطفل وتنمية ثقته بنفسه ليشعر بالأمان والحب والحنان والتحكم في غرائزه ونوازه. أما العقوبة في الجانب الآخر فهي رد فعل سلبي من قبل الأهل لتصرف غير مقبول للطفل، تهدف الى ردع أطفل بإسلوب الترهيب والتخويف للكف عن التصرفات غير المقبولة.

التربية في الثقافة العربية

تركز المجتمعات العربية بشكل عام وبضمنها الجاليات العربية في المهجر على أهمية إتصاق الأبناء بثقافة وقيم ومبادئ الآباء ومن أهمها الحفاظ على قيم ووحدة وسمعة العائلة. كما تؤكد الثقافة العربية على مبدأ طاعة الأبناء للأهل وتلبية رغباتهم واتباع نصائحهم وإرشاداتهم في المراحل المختلفة من النمو.

وتلجأ الكثير من العوائل في المجتمعات العربية الى أساليب التربية المبنية على أساس الردع والتخويف وتتعدى ذلك في بعض الحالات لتصل الى العقوبة الجسدية. وعلى الرغم من المخاطر والانعكاسات النفسية والاجتماعية المترتبة على هذا الأسلوب الموروث في التربية من جانب، ومن الجانب الآخر فإن القوانين الأسترالية السائدة والأعراف الاجتماعية في هذا البلد لا تجيز أساليب العقوبة الجسدية للأطفال إلا إن هناك ما يشير الى إن هذا النوع من أساليب التربية لا يزال يمارس وإن كان على نطاق محدود في بعض شرائح المجتمع الأسترالي وبضمنة الجالية العربية.

الإساءة للطفل والعقوبة الجسدية

في الكثير من المجتمعات المتحضرة وبضمنها المجتمع الأسترالي ، فإن الإساءة للطفل جسدياً وعاطفياً ونفسياً وجنسياً تعد جريمة يعاقب عليها القانون. ويتعرض الأهالي جراء مثل هذه الإساءات الى المساءلة القانونية والإستجواب وربما الإدانة والسجن إذا ما ثبتت الإساءة أو الإهمال. كما قد ينتج عن ذلك عزل الطفل عن نويه لفترة تطول وتقتصر تبعاً لنوع الإساءة وطبيعتها.

إن الإساءة للطفل رغم كل ذلك تحدث وبشكل مستمر في الكثير من قطاعات وشرائح المجتمع المختلفة. هنالك فاصل دقيق بين عقوبة الأطفال والإساءة اليهم. ففي الكثير من الحالات قد تتحول العقوبة الجسدية الى إساءة وبشكل خاص عندما يفقد الأبوين التحكم في إنفعالاتهما تجاه الطفل المسيء.



ما هو تأثير العقوبة الجسدية على الأطفال

إن للعقوبة الجسدية تأثيرات سلبية على الأطفال ندرج فيما يلي أهمها:

- تسبب الألم والإيذاء الى الطفل ومشاعره
- تؤثر على إمكانية الطفل وقدرته على التطور والإبتكار والإكتشاف
- تُفقد الطفل الأمان والطمأنينة وقيم ومعاني الحب والحنان في البيت
- تساهم في إرباك العلاقة ما بين الأباء والأبناء
- تساهم في زيادة التصرفات العدوانية والإضطراب السلوكي لدى الأطفال
- تُفقد الطفل الثقة بالنفس وتساهم في انخفاض مستوى الإعتداد بالنفس لديه

ما هي أفضل وسائل التربية

تشير الدراسات في تربية وعلم نفس الطفل الى وجود ثلاثة مدارس أو طرق لتربية الأطفال نوجزها فيما يلي:

الطريقة التسلطية Authoritarian style

وهي الطريقة المستندة على مبدأ السلطة المطلقة للوالدين والطاعة الشاملة من قبل الأبناء للأباء. وقد يمارس هذا الأسلوب من التربية على نطاق ضيق في بعض المجتمعات وبضمنها بعض شرائح المجتمع العربي، لكنها تجابه بالكثير من التحديات في عالم متغير وفي مجتمع متحضر متعدد الثقافات كالمجتمع الأسترالي.

الطريقة التساهلية Permissive style

وفي هذا النوع من أساليب التربية يكون الوالدين متساهلين الى حد بعيد لا يضعون حدوداً لتصرفات الأبناء وتاركين الأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة ليتعلموا من نتائج أفعالهم.



الطريقة الديمقراطية التأكيدية Assertive democratic style

وفي هذا النوع من أساليب التربية يأخذ الأبوين دور المرشد ليوّجه للأطفال مسؤوليات محددة تبعاً لإمكانياتهم ومرآطهم العمرية ويضعوا حدوداً لتصرفات أطفالهم ويوضحوا دواعي هذه الحدود. يأخذ الأطفال الكثير من الفرص والكثير من الإرشادات لممارسة المسؤوليات الموكلة اليهم. يُمارس هذا الأسلوب من أساليب التربية بشكل واسع في الكثير من المجتمعات الغربية.

تشير تجارب المجتمعات المختلفة مسندةً بنتائج البحوث والدراسات العلمية بأن ليس هناك "طريقة واحدة" أو "مدرسة معينة" تصلح لأن تكون النموذج الأمثل لتربية الأطفال صالحة وفعالة لجميع المجتمعات على إختلاف انحداراتها الطبقيّة وإنتماءاتها العرقية والأثنية والدينية. لكن بدلاً عن ذلك توجد اتجاهات وقناعات ومجموعة من الأساليب التربوية الفعالة التي تأخذ بعين الإعتبار متغيرات المجتمع الذي نعيش فيه. وعلى الأهل أن يستعينوا بالحس والشعور والتجربة لإنتقاء الأساليب التربوية التي تتماشى مع خصوصياتهم الإجتماعية والثقافية.

وفي كل الأحوال يتوجب على الآباء والأمهات:

- ان يدركوا الأهمية القصوى في أن يكونوا واضحين وثابتين في الأساليب التربوية التي يتبعوها في التعامل مع الطفل.
- أن يتذكروا دائماً بأن كل طفل هو كائن فريد مستقل بذاته فقد لا يصلح أسلوب تربية واحد لجميع الأطفال.

بعض أساليب التربية الفعالة

- يجب أن يعرف الطفل ويتدرب على أن هناك نتائج تترتب على تصرفاته وأفعاله بصيغ المكافاة أو الثواب فيما يتعلق بالسلوك الإيجابي وردع السلوك السلبي بالقصاص أو العقاب. وعلى الأهل التخطيط المسبق والتهيؤ لمساعدة الطفل لفهم نتائج أفعاله. أن أسلوباً كهذا ينمي روح الطموح والمسؤولية لدى الطفل من جانب و يساعد الطفل على أن يعرف حدود تصرفاته وأفعاله من جانب آخر.



- على الأهل تنفيذ الإجراء المناسب مباشرةً بعد التصرف أو الفعل الصادر من الطفل دون أي تأخير. فالإجراء المتأخر قد لا يؤدي فعله التربوي للطفل لكونه لا يرتبط مباشرة بفعل أو تصرف الطفل.
- على الأهل أن يكونوا صارمين في تنفيذ العقوبة وأن يوفوا بوعدهم في إصدار المكافأة وتنفيذها.
- على الأهل التفاوضي قدر الإمكان عن الأخطاء الصغيرة. قد يبدو من غير المعقول أن يحاول الأبوين تصحيح جميع أخطاء سلوكيات أطفالهم وتصرفاتهم الغير مقبولة مرةً واحدة. وعلى الأهل التفريق بين الأخطاء المقصودة والأخرى غير المقصودة، والأخطاء والسلوكيات المرفوضة وتلك التي يمكن غض النظر عنها.
- على الأهل أن يتذكروا دائماً بأنه "ليس خطأ" أن يقولوا "كلا" للطفل في بعض الأحيان ، لكن "من الخطأ الكبير" أن يقولوا "نعم" باستمرار.
- على الأهالي ردع التصرفات غير المقبولة للأطفال بكلمة "لا" قوية وبصوت تحذيري غير ترهيبتي مع توضيح مختصر وبسيط وواضح.
- على الأهالي تدريب الأطفال على برنامج يومي منتظم والمحاولة قدر الإمكان الإلتزام به وتنفيذه.
- على الأهالي أن لا يعطوا الطفل الخيارات فيما يتعلق بتطبيق القواعد التربوية (فمثلاً قل للطفل: "حان الآن موعد النوم" ولا تقل "هل ترغب بالذهاب الى فراشك").
- على الأهل أن يمارسوا دور المثل الأعلى دائماً وفي كل المواقف. كن هادئاً ، شجع التصرفات الإيجابية ، ولا تركز فقط على التصرفات والمواقف السلبية.



ما هو الأسلوب البديل عن العقوبة الجسدية

لقد اثبتت الأبحاث والدراسات العلمية بأن أسلوب "الحجز المؤقت" هو البديل التربوي الناجح للعقوبة الجسدية في التعامل مع حالات التصرفات غير المقبولة لدى الأطفال. ويبنى هذا الأسلوب على:

- تهيئة مكان معين في المنزل كأن يكون ركن في المنزل أو في غرفة نوم الطفل ليكون مكان حجز. عليك أن توضح للطفل ما لغرض من مكان الحجز هذا.



في حالة التصرف غير اللائق من قبل الطفل عليك إجراء التالي:

- شرح الموقف أو التصرف غير اللائق للطفل وماهي مردوداته ، بلغة واضحة بالإستعانة بالأمثلة البسيطة والقصص والحوادث وبما يتناسب مع عمر الطفل وسعة إدراكية.
- الردع اللفظي المتمثل بكلمات التحذير الصارمة وخاصة عند تمادي الطفل بالسلوك المرفوض. ينبغي الإلتفات الى تجنب إستعمال الفاظ التحقير والإهانة.
- حجز الطفل لمدة محددة في المكان المخصص. يحرم الطفل خلالها من ممارسة العابه أو القيام بأي نشاط آخر. عليك أن توضح للطفل تفاصيل أسباب الحجز ، مدته ، وما المطلوب من الطفل عمله.
- عند انتهاء فترة الحجز بإمكان الطفل العودة الى ممارسة أعباه ونشاطاته على أمل أن يكون قد أدرك خطأه وتعلم درساً من عقوبته.

9+الضغط النفسي والتوتر لدى الآباء والإمهات

مقدمة

ان الضغط النفسي والتوتر هما ردود أفعال لا إرادية ، طبيعية وصحية في الكثير من الأحيان، تتولد داخلنا نتيجة محاولتنا التأقلم والتفاعل مع متغيرات الحياة وتحدياتها وبضمنها التحديات العائلية، الإجتماعية، الوظيفية، المالية، السياسية الخ...

وبناءً على ذلك فإن القليل من الضغط النفسي والتوتر يعتبران أمران طبيعيين لابل في بعض الأحيان ضروريان يساعدان على تحفيزنا لتجاوز المواقف الصعبة. على عكس ذلك فإن الضغط النفسي الشديد والتوتر العالي لهما انعكاساتهما الصحية على حياة الفرد قد تؤدي الى الغضب والكآبة، وانعكاسات نفسية وعاطفية أخرى وقد تكون مصحوبة في بعض الأحيان بأعراض وظيفية أخرى كالإعياء والأرق والصداع وربما حالات مرضية أكثر شدة كاضطرابات القلب والتنفس.

ان تنشئة ورعاية الأطفال تعتبر المهمة الأصعب والتحدي الأكبر في حياة الآباء والأمهات. ورغم ما فيها من نشوة وفرح فهي غالباً ما تكون مصحوبة بالكثير من حالات الضغط النفسي والتوتر بغض النظر عن المرحلة العمرية للطفل.

لذا فإن تنمية القدرة على مواجهة حالات الضغط النفسي والتوتر لهي من الخبرات المهمة التي علينا كأباء وأمهات التسلح بها لإدامة العلاقة الجيدة مع الأبناء في سبيل رعايتهم الرعاية الصحية.

الضغط النفسي والتوتر والعائلة العربية

لقد مرت المنطقة العربية بشكل عام بالكثير من الأحداث السياسية والإجتماعية على مدى النصف الثاني من القرن المنصرم. وبدون شك كان لهذه الأحداث مردوداتها على بنية وقيم المجتمع العربي بشكل عام وعلى كيان الأسرة بشكل خاص. فقد أصبحت الأسرة العربية كنتيجة حتمية لهذه المتغيرات تخشى المستقبل المجهول مما يجلب ذلك القلق والتوتر وبالتالي الضغوط النفسية المتنوعة لأفراد العائلة وبشكل خاص الأبوين.

أضف الى ذلك فإن الأحداث العالمية المضطربة خلال السنوات الأخيرة كان لها مردوداتها على المجتمعات العربية في المغتربات وأستراليا واحدة منها.

وهكذا فإن لهذه الأحداث مجتمعة الأثر الكبير في التأثير على وضع العائلة العربية تحت ضغوط نفسية وإجتماعية كبيرة وتحديات أكبر.

فالأسرة العربية في خوفها من المجهول تغرس في أطفالها الرهبة وعدم الإطمئنان وإنعدام الثقة.

ان أكثر ما يثير قلق ويسبب الكثير من التوتر والضغوط النفسية والإجتماعية على العائلة العربية في المغترب هو إخفاق الأطفال في إحترام التقاليد والقيم العائلية الموروثة ومن ثم التمرد على كل ما هو عربي والخروج عن رغبة الآباء والأمهات.

ان كل هذه الظروف الخارجية والداخلية للعائلة العربية ساهمت وتساهم في التأثير السلبي على وضع العائلة العربية ووضع الفرد داخل العائلة. وهذه بمجملها تكون سبباً للتوتر والضغط داخل العائلة وبالتالي على إمكانياتها على تنشئة ورعاية وتربية الأطفال.

قبل الخوض في أساليب مواجهة التوتر والضغط النفسي علينا كأباء وأمهات أن ندرك مايلي:

- أن الطفل هو كيان كائن بذاته لكل منهم شخصيته وإحتياجاته وعناصر قوته ومكامن ضعف شخصيته.

- ينمو كل طفل ويتطور جسدياً وعاطفياً وذهنياً بنمط فريد



- لا يصح بأي حال من الأحوال مقارنة أي طفل مع أي طفل آخر حتى ضمن العائلة الواحدة.
- عليك أن لاتعتبر نفسك كأب أو أم المسؤول الأول عن تصرفات طفلك ، لكنك المسؤول الأول عن تدريب الطفل وتربيته ليكون مسؤولاً عن تصرفاته.

نصائح عامة للأباء والأمهات لمواجهة الضغط النفسي والتوتر

أولاً: عليك الإعراف بشعورك بالتوتر والضغط النفسي حال إحساسك ذلك

- عليك أن لاتتجاهل أو تخفي ذلك
- حاول الحديث عن ذلك مع المقربين اليك من أفراد العائلة والأصدقاء المقربين

ثانياً: تشخيص الأسباب التي أدت الى حالة التوتر والضغط النفسي

- ماذا حدث؟ كيف حدث ذلك ومتى؟
- ما هو تأثير ما حدث على دورك كأب أو كأم؟

ثالثاً: إدراك وتقدير ما يمكن تغييره من جانبك كأب أو كأم

- هل بإستطاعتك تجنب أسباب ما حدث؟
- هل بإستطاعتك تقادي أو تقليل تعرضك للتوتر أو الضغط النفسي؟
- هل بإستطاعتك توفير الفرصة والوقت المناسبين لإحداث تغيير؟

رابعاً: تقليل إنفعالاتك العاطفية نتيجة للتوتر والضغط النفسي والقلق

- حاول أن لاتولي الموضوع أكثر مما يستحق
- حاول أن لاتركز على الجانب السلبي لما حدث
- تذكر بأن التوتر والضغط النفسي هما أمران طبيعيين في حياة البشر ورد فعل إيجابي في الكثير من الأحيان
- حاول أن تشارك مشاعرك وإنفعالاتك العاطفية مع من تثق بهم



خامساً: عليك أن تتدرب على تقليل الأعراض الجانبية للتوتر والضغط النفسي

- حاول ممارسة التمارين الصباحية الخفيفة
- حاول ممارسة المشي ، الهرولة ، السباحة والتمارين الرياضية الأخرى
- استمتع بالمناظر الطبيعية أو الإستماع الى الموسيقى التي ترغب أو قراءة الكتاب الذي يستهويك
- حاول أن تأخذ قسطك الكافي من النوم

سادساً: حاول تلبية إحتياجاتك الوظيفية والعاطفية

- حاول أن تأخذ الغذاء الصحي الكامل بأوقاته المناسبة
- حاول التقليل من الشاي والقهوة والمنبهات الأخرى
- حاول إقامة وإدامة صداقات وعلاقات والإنخراط في المجاميع ذات الإهتمامات المتشابهة
- حاول قدر الإمكان أن تكون واقعياً. توقع حالات الفشل والإخفاق



مواضيع في الرعاية الإيجابية للأطفال دون الخامسة

مقدمة

لا يختلف اثنان على أهمية الرعاية والتربية في حياة الطفل ، ودورها في تكوين وبناء شخصيته وتحديد طبيعة سلوكه وبالتالي المساهمة في نجاحه في حياته المستقبلية. فالطفل يولد وهو يمتلك الاستعداد الفطري للخير، ويحمل بين جوانحه قلباً صافياً نقياً كالصفحة البيضاء ، فيأتي دور المربي لكي يحدد مسار حياة هذا الانسان إما باتجاه الخير وإما باتجاه الشر. ان الانسان لا يصل الى الكمال اللائق به بدون الرعاية الجيدة والتعلم والتربية ولا يتمكن أن يشق طريقه في مسار الحياة الصعب بدونها.

وقد عالج الانسان على مد العصور موضوعة التربية وأولها اهتماما خاصا كواحدة من الركائز المهمة في المجتمع المدني المتحضر. وسنت القوانين الوضعية في الكثير من البلدان والتي تؤكد في مجملها على أهمية التربية ورعاية الطفل الرعاية النفسية والجسدية والصحية اللائقة واحترام أحاسيسه وبالشكل الذي يجعل منه عنصرا فاعلا في مجتمع الغد.

وفي الثقافة العربية نجد ان العديد من العلماء والفلاسفة تطرقوا الى موضوعة التربية وعالجوا بعض جوانب علم نفس الطفل قبل عدة قرون.

على الأهالي أن يبذلوا ما بوسعهم للاستفادة من الفرص المتاحة في التعلم وزيادة الخبرة في مجال رعاية وتربية الأطفال. وبالإضافة الى ما تقدم من مواضيع عالجت مختلف زوايا تنشئة الأطفال وتربيتهم ، نورد لكم نصائح أخرى تعينكم على التعامل الفعال مع الأطفال في المغرب:

• وحدة خطاب الأبوين مع الطفل

ان توافق لغة الخطاب التي يتحدث فيها كلا الأبوين هي الأساس المهم والرسالة الواضحة للطفل والتي تحفز فيه الإستجابة السريعة والإصغاء لمطلبهم. ويحدث العكس من ذلك فيما لو استلم الطفل خطابين مختلفين أو ربما يكونا متناقضين. علينا أن نتذكر دائماً بأن الأطفال وفي سن مبكرة جداً يتخذون من الإختلاف في توجيهات الأبوين كنقطة ضعف ينفذون من خلالها لتحقيق غاياتهم وتمرير إرادتهم.

• التدرج والتمهل في التربية

ان مبدأ التدرج في التربية هو مبدأ فطري ، يسير وفق التسلسل المنطقي ، ويرتكز على أساس ان عملية البناء عبارة عن خطوات متتابعة ، وحلقات مترابطة ، وان ما سوف يحصل مستقبلاً لابد أن يكون إلا إمتداداً لما حصل في المرحلة السابقة ولما يحصل الآن، وهذا ما نلاحظه في طبيعة النمو لدى الأطفال ، فلا وجود للقفزات والطفرات السريعة ، وقد وضح علماء نفس الطفل هذا المبدأ بما يلي: (ان كل طفل يجلس قبل أن يقف ، ويناغي قبل أن يتكلم ، ويلفك قبل أن يقول الصدق ، ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربعاً ، وهو أناني قبل أن يكون غيرياً ، ويعتمد على الآخرين قبل أن يعتمد على نفسه).

ان لكل شيء أوانه الخاص به ، ولكل مرحلة من مراحل حياة الطفل الأرضية الخاصة لتقبل بعض السلوكيات والمفاهيم دون بعضها الآخر. فليس النجاح في التربية منوطاً بالقاء سيل كبير من الأوامر والتوجيهات للطفل ، والضغط عليه في تطبيقها ، وليس من الانصاف أن يطلب من الطفل الصغير أن يطبق التوصيات التي هي أكبر من حجم استعداده وقابليته ، وأوسع من حدود المرحلة التي يعيش فيها ، ومن ثم التبحر أمام الآخرين بأن طفلنا يستطيع أن يقوم بما لا يقوم به الأطفال الآخرون من مثل سنه.

• أن يكون الآباء قدوة للأبناء

يُخلق الطفل ويُخلق في داخله فطرياً قابلية المحاكاة للآخرين في جانبي الخير والشر، وخاصة لوالديه، وإخوته الأكبر سناً منه، وترتسم في داخله صورة المثل الأعلى الذي يحاول التشبه به في هذه الحياة من خلال رؤية والديه لصورة المثل الأعلى. من هنا كان تأثير القدوة في التربية الأخلاقية للطفل تأثيراً أساسياً، لما لذلك من تأثير مباشر على سلوك الطفل سلباً أو ايجاباً. ان أفعال الكبار بالنسبة الى الطفل تعتبر هدفاً، ويحاول أن يتخطى بما يمتلكه من امكانات محدودة كل حواجز الطفولة من أجل التشبه بالكبار.



ان أطفالنا اذا اكتشفوا التفاوت والتناقض بين أفعالنا وأفعالنا، فانهم يصابون بخيبة أمل كبيرة، وسوف يكتشفون اننا نخدعهم ، وسيتدربوا على أن يكونوا مخادعين.

اذن لا بد أن يكون الوالدان القدوة الحسنة، والمثل الأعلى لأبنائهم، وأن تترافق عملية تربية الأطفال مع عملية تربية وتهذيب النفس، لأن (الاناء ينضح بما فيه) ، و(فاقد الشيء لا يعطيه) كما في المثل المعروف.

● الإنصاف والعدالة بين الأبناء

ان من الأخطار التي تحدث ضرراً كبيراً على الطفل هو أن يشعر بأن والديه يفضلان أخاه أو اخته عليه ، فقد يحدث من غير قصد أن ينصرف اهتمام الاسرة من ابن الى ابن آخر بين الحين والآخر، وقد يكون ذلك لأسباب ودواع مختلفة أو ربما بشكل عفوي لأرادي. ان خطورة اختلال العدالة بين الأبناء تصل الى أوجها عندما يبدأ الوالدان بالمقارنة بين الأبناء، فيقال للطفل مثلاً : ان أخاك أو اختك أجمل منك ! أو أحسن منك ! أو أكثر لباقة منك .. أو يقال له : لماذا لا تكون مثل أخيك، أو مثل اختك .. أو ما شابه ذلك من عبارات. ان هذه المقارنة ، وهذه التصريحات التي تكون في الغالب عفوية وغير مقصودة ، سوف تحدث شراً كبيراً على الصعيد الاسري ، وسوف يتحتم أن تكون لها آثار وخيمة على نفسية الطفل ، كما انها تؤدي الى اختلال الثقة بين الأشقاء ، وعدم الانسجام بينهم.

● بناء المكافأة على أساس الإستعداد

من الطبيعي ان اشاعة جو العدالة والانصاف بين الأبناء لا تتنافى مع ظاهرة التشجيع، ومكافأة السلوك الايجابي للأطفال وردع السلوك السلبي، فان هذا الأمر من الامور الفطرية التي يتقبلها الأطفال بشعور طبيعي، من دون أية حساسيات أو ردود فعل سلبية، لأنها تقوم على أساس التنافس المشروع، وتستند الى مبدأ الحصول على الحق الطبيعي للطفل في حال تفوقه على الآخر.

ان اسلوب التشجيع ، ومكافأة السلوك الايجابي للأطفال يجب أن يكون على درجة عالية من الدقة، ويجب أن يتوخى الوالدان الحذر الكامل في تطبيقه، وخصوصاً عندما تتعلق المسألة بالاستعدادات، إذ لا يمكن إحداث مقارنة بين طفلين في مجال يبدع فيه أحدهما، ولا يعير اليه الآخر أية أهمية.



• الإبتعاد عن دور الحاكم عند وقوع المشاجرة بين الأطفال

تسود بين الأطفال ظاهرة طبيعية هي ظاهرة الإختلاف والمشاجرة، سواء على مستوى تبادل الألفاظ الحادة أو الاشتباك بالأيدي. وقد يضطر الوالدان أن يدينا طرفاً من أطراف النزاع ، أو يحكما على واحد دون الآخر بصورة ارتجالية سريعة ، من أجل التخلص من استمرار هذا الشجار ، وهذا ما لا ينصح به علماء التربية ، فان من الخطأ أن يتقمص الوالدان دور الحاكم في فض النزاع بين أطفالهم. وانما ينبغي دراسة موضوع الشجار بشكل موضوعي متأمل ، من دون انفعال ، ومن دون أن يكون الهدف هو ابعاد الأطفال عن هذا الجو بأي ثمن.

فاذا وجد الوالدان ان الأمر بسيط ، فمن المستحسن حينئذ أن يترك فض النزاع لهم بأنفسهم، لتكون نهايته على أيديهم من دون أي تدخل من قبل الوالدين ، لأنه سرعان ما ينسى الأطفال ما كانوا يتجادلون حوله ويتشابكون لأجله. وأما اذا كان الأمر أكبر من ذلك ، بحيث انه قد ينسحب على شيء من الخطورة اليهما ، أو يعمق الخلاف الحاد بينهما ، أو يكون من القسوة بحيث انه من الممكن أن يؤثر على نفسيتهما .. فلا بد من التدخل الحاسم حينئذ ، ولكن لا على نحو يكون أحد الطرفين محقاً ، والآخر مبطلاً ، وانما على أساس توجيه لكلا الطرفين بضرورة الكف عن عملية الشجار والجدال كخطوة أولى ، ومن ثم توجيه وتسييد كل واحد منهما بشكل منفرد أو سوية بأسلوب متقن ورسين.

• الوضوح في توجيه الإرشادات

يجب أن لا يعتري العملية التربوية أي نوع من الغموض والخفاء ، إذ لا يصح أن يكون الخطاب بين الوالدين وطفلهما خطاباً مبهماً وغير واضح المقاصد والمداليل. يجب أن تصدر الأوامر والارشادات الى الطفل واضحة ، ومحددة ، ولا يترك الطفل عائماً بين العبارات الغامضة غير مفهومة المقاصد ودوامة الألفاظ المجملة. لا يمكن لنا أن نتوقع من الطفل الاستجابة لنا في الوقت الذي لم يفهم مقصودنا بعد، ولا يغرنا أن ألفاظنا كانت في غاية التفصيل والوضوح ، لأن ذلك كان بالنسبة لنا ، وأما بالنسبة الى الطفل ذي المدارك المحدودة ، والافق الضيق فهي ليست كذلك. إذن يجب أن نتقمص فهم الطفل، ونضع أنفسنا مكانه، وننطلق من خلال مداركه المحدودة لا من خلال مداركنا نحن.



● جعل الحب هو أساساً للعلاقة بين الآباء والأبناء

ان الحب لهو من أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة ، والانقياد لأوامر الوالدين، ففي الحب جذوة متقدة من العاطفة، تدفع الانسان نحو التشبه بمن يحب، والانقياد لارادته، فاذا أفاض الوالدان من وافر عطفهما ، وبالغ حنانهما على الطفل، فقد أوقعاه أسير محبتهما. كما ان حب الأطفال للوالدين هو رد فعل لحب الوالدين لهم. ومن هنا يمكن لهما أن ينطلقا في تربيته ، وتربيته ، والارتقاء بسلوكه نحو الكمال اللائق به ، فهو عندما يشعر بأنه اذا بذل جهده في تلبية رغبات والديه ، وسعى الى امتثال أوامرهما ، فإنه يشعر في نفس الوقت بأنه يقترب منهما أكثر فأكثر، ويشبع غريزة حبه لهما بشكل أكبر وأشد .

وأما اذا أعرض عنهما ، وأهمل أوامرهما ، وتجاهلها ، ومضى في مخالفاته ، وتمادى في غيه ، فإنه سوف يخسر جزءاً من تلك المحبة الغالية لديه ، ويفقد ما لا يمكن له تعويضه بأعلى الأثمان.

من هنا كان من أحد أهم المفاصل التربوية التي يتربى من خلالها الطفل على الطاعة، والتي تصلح أن تكون بديلاً عن القسوة في التعامل مع الطفل عند ارتكابه السلوك المشين، هو اسلوب الاعراض المؤقت عنه ، فان هذا الاعراض المؤقت عن الطفل سوف يمس صميم وجوده ، ويقترب من علاقة الحب المقدسة التي بنيت في نفسه ، فيكون دافعاً قوياً له لطاعة والديه والعودة لأحضانها الدافئة.

● تعميق المودة مع الأطفال

ان مجتمع المهجر وعلى وجه التحديد المجتمع الاسترالي هو خليط من الثقافات المتعددة والتي تتباين فيما بينها في الكثير من تفاصيل الحياة بضمنها أساليب تربية الأطفال. كما تختلف في مجملها عن ثقافة العوائل من الأصول العربية في كثير من الأحيان. أن تأمين حياة عائلية أساسها الحب وتعميق جذور المودة بين الآباء والأبناء لا بل تتعدى ذلك لتشمل الأهل والأقارب في مجتمع المهجر لهي واحدة من الأساليب المهمة التي تساهم في الحفاظ على التقاليد العائلية وتوفر المحيط الذي يجنب الأطفال الأنزلاق في بعض ممارسات المجتمع التي لا تتسجم مع بناء وتقاليد وقيم العائلة العربية.



يمكن التعبير عن المودة من خلال مظاهر وممارسات متعددة ، ويتوجب على الأهالي تكثيف هذه الظواهر وتعميق أساليب المودة في نفوس الأبناء. وهنا نورد بعض النصائح التي تصب في هذا الاتجاه:

1. تمضية وقت نوعي مع الطفل
2. الإصغاء لأحاديث الأطفال
3. الإكثار من إشارات المدح والإطراء كلما كان ذلك مناسباً
4. مشاركة الأطفال ألعابهم
5. المعانقة والتقبيل
6. تقديم الهدايا

تجنب التدليل المفرط للطفل

تؤكد البحوث التربوية على ضرورة أن لا تتخطى تلبية حاجات الطفل حدها المعقول، وليس من الصحيح مطلقاً أن يترك الطفل على هواه ، من دون زجر ، وردع ، وحرمان. ان طغيان عاطفة الابوة والامومة قد تحرك الوالدين نحو تلبية حاجيات الطفل حتى النهاية ، والاذعان الى مطالبه مهما كانت، وان فورة حبهما له قد تمنعهما من أن يمساها بأي لون من ألوان التأنيب والعقاب، ولكن الوالدين سوف يدفعان ثمن هذا النمط التربوي باهضاً ومؤلماً.

وقد يحاول الكثير من الأهالي في المهجر اللجوء الى اسلوب تدليل الأطفال ما أمكن وتحقيق رغباتهم حتى وإن كان هذا على حساب التخلي عن أشياء كثيرة أخرى ظنا منهم بأن في ذلك ضمان لمصلحة الطفل وقد تؤدي الى تجنيبه الانحدار في الوسط الاجتماعي الجديد. لكن في هذا الكثير من المخاطر الغير منظورة.

ان من أهم الاضرار التي يثبتها علماء التربية لهذا الاسلوب المتمادي في تدليل الطفل المفرط هي:

1. عدم القدرة على تحمل المسؤوليات
2. عدم القدرة على الإعتماد على النفس
3. عدم القدرة على مواجهة تحديات وصعوبات الحياة
4. ترسيخ حالة الأناية وعدم القدرة على الإيثار
5. أكثر عرضة للأضطراب السلوكي



• تجنب التأييب الخاطئ للطفل

لا بد من خضوع الاسلوب التربوي في مجال المدح والتأييب الى معادلة في غاية الدقة ، ولا بد من التوازن الكامل بين المدح والتأييب ، وجعلهما على طرفي سواء ، فلا افراط في المدح ، ولا افراط في التأييب. ان كثرة الملامة تؤدي على اعتياد الطفل على سماعها ، فيكون ذلك بالنسبة اليه أمراً عادياً ومألوفاً ، وأما اذا ما صدرت في الوقت والوضع المناسبين ، فانها تأخذ أثرها في نفس الطفل ، وتنعكس آثارها على سلوكه ، وتكون أدعى الى ترشيد طاقاته.



الفصل 9

الخاتمة

الطفل هو الصورة الطاهرة التي تعكس جمال الوجود .. وهو الصفحة البيضاء التي تتقبل كل الأشكال والألوان .. وهو اللبنة الأولى في بناء المجتمع البشري .. وهو قائد المستقبل الذي يختزن بداخله كل خصائص التجديد. فكيف نستطيع أن نبقى على جمال صورته الطاهرة؟ وماهي الأشكال والألوان التي نملاً بها صفحات حياته المقبلة؟ وماذا أعدنا له من أجل أن يمارس دوره المرتقب ضمن أفراد المجتمع من حوله؟ وأي الأساليب التربوية التي ينبغي أن نتبعها من أجل أن نثير في نفسه حوافز الإبداع والتجديد؟ هذه مجموعة من الأسئلة الملحة التي تراود ذهن الكثير من الآباء والامهات في كل مكان وزمان ، وعلى الرغم من اننا نقع غالباً في الاعادة والتكرار ، الا اننا نرغب في الاستماع الى المزيد في هذا الموضوع المتجدد دائماً.

إن الهجرة من البلدان الام ومهما كانت مسبباتها ودواعيها تحمل من ضمن ما تحمل الكثير من المتاعب والتحديات للعوائل والافراد على حد سواء. وربما يكون الاطفال هم الشريحة الاكثر تاثراً بانعكاسات وتأثيرات الهجرة ومتاعبها من بين شرائح المجتمع الاخرى. أضف الى ذلك فان تربية الاطفال بحد ذاتها لهي من اكثر الامور تعقيداً التي تواجه العوائل بشكل عام والعوائل المهاجرة بالتخصيص. كما ان للزمان والمكان ، وما يحف بهما من ظروف وأجواء ، مدخلية كبيرة في صياغة الأساليب التربوية ، فقد يصلح اسلوب تربوي في زمان معين ، ولكنه لا يكون صالحاً في زمان آخر ، وهكذا تتغير الأساليب التربوية بحسب المكان والأجواء المحيطة به أيضاً ، من هنا جاء في الحكمة: (لا تقسروا أبناءكم على آدابكم، فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم). فهناك من الاساليب المتوارثة في الكثير من العوائل من اصول عربية والتي تبدو للوهلة الأولى على انها اساليب مقبولة في البلد الام غير انها تعتبر اساليب غير مقبولة أو لنقل مرفوضة اجتماعياً وفي بعض الاحيان غير مسموح بها قانوناً في البلد الجديد (استراليا).

ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر فتربية الاطفال بالوسائل التسلطية القسرية والتي تتضمن العقوبة الجسدية هو واحد من الاساليب الشائعة والمقبولة اجتماعيا وقانونيا في العديد من الثقافات والمجتمعات البشرية وبضمنها المجتمعات العربية. غير ان هذا الاسلوب بات من الاساليب البالية والمرفوضة في الكثير من المجتمعات المتحضرة. كما ان العقوبة الجسدية تعد من المخالفات القانونية في جميع الولايات الاسترالية على حد سواء وان منظمات حقوق وحماية الأطفال والاتفاقيات الدولية في هذا الشأن والدراسات العلمية المتخصصة في التربية وعلم نفس الطفل تشجع الاباء والامهات على استعمال اساليب بديلة لتأديب الاطفال عوضا عن اساليب العقوبة الجسدية.

وما هذه الدراسة إلا جهدا متواضعا لتسليط الضوء على هذا الجانب المهم الا وهو اساليب التربية في المهجر والذي تحكمه ظروف تختلف في مجملها عن ظروف البلد الام.

إننا كمهاجرين بحاجة الى دراسة عملية للتوفيق بين متطلبات الحياة وواقعها في بلدنا الجديد (استراليا)، وبين الخلفيات التي نشأنا عليها وترعرعنا في أحضانها، وبالتالي فنحن بحاجة الى صياغة أساليب تربوية جديدة لأبنائنا وفق هذا الاعتبار.

إننا مدعوون الى اكتساب نقاط القوة المتوفرة في هذا الواقع المحيط بنا ، لنضيفها الى رصيدنا التربوي الكبير الذي رسخته القيم والعادات والتقاليد العربية الأصيلة في مجتمعاتنا، وفي نفس الوقت نحن مدعوون الى التخلي عن العادات والممارسات الغير مقبولة التي اصطحبناها معنا ، لنبذها والابتعاد عنها ، بقدر ابتعادنا عن العادات والممارسات السيئة التي لا نرتضيها لأبنائنا في هذه البلاد. من هنا يكمن التعقيد في العملية التربوية للأطفال ضمن هذا الواقع الجديد ، وتبرز الصعوبات البالغة أمام الآباء والامهات عند مواجهة حالات التصادم هذه ، وتدفعهم المواقف المتجددة الى اعادة النظر بشكل دائم في الأساليب التربوية التي ورثوها قديماً عن الأجداد. ان شعور الآباء والامهات بالمسؤولية اتجاه ابنائهم يأخذ بالتزايد كلما بدأ هؤلاء الأطفال يتسارعون في النمو، ويدخلون تدريجياً في معترك الحياة. كما انهم يجدون أنفسهم بحاجة الى الاستماع للمزيد من النصائح والتوجيهات والارشادات في مجالات التربية المختلفة والتعرف على أساليب تربوية علمية وعملية، ومن البديهي ان الدافع لذلك هو حبهم



الفطري لأبنائهم ، وحاجتهم الى غرس بذور الفضيلة والنجاح في نفوسهم منذ اللحظات الاولى للحياة .

ومما لا يقبل الشك أن السنوات الاولى من حياة الطفل هي التي تساهم مساهمة أساسية في بلورة شخصيته المستقبلية ، وتشبيده كيانه الشخصي الذي يتميز به عن الآخرين، وان أغلب الخصائص التي تتسم بها شخصية الطفل عندما يكبر يكون منشؤها الظروف التي مرت به خلال السنين الاولى من حياته، وطبيعة المعاملة التي تعرض لها آنذاك.

ان شعور الفرد المهاجر بالفراغ التربوي الهائل، والنقص الكبير في التجارب، وعدم وجود المراجع المناسبة ولا البرامج الموجهة قد يصيبه بالاحباط، فيقع في دوامة، مما يضطره الى تبني أساليب وممارسات تربوية غير مدروسة قد تبني أساساً على ما هو موروث وعلى فهم خاطئ لما هو موجود أو انه يصاب بالنفور، أو الانطواء، أو الاستسلام للواقع وقبول الأمر على مضض.

من هنا نجد أنفسنا في مواجهة معادلة دقيقة تحتاج الى وعي، وتركيز، وإدراك، وأصبح لزاماً علينا أن نشيد لأنفسنا في المهجر اساسيات تربوية جديدة تتسجم مع الواقع الذي نعيش فيه، وتواكب التحول الخطير في جو الاسرة العربية القاطنة في المهجر، ولا شك انها بقدر ما تكون مغايرة للأساليب التربوية التي تعودنا عليها، فانها سوف لا تبتعد كثيراً عن القيم والركائز الأساسية التي تملئها الفطرة البشرية، والتعاليم الدينية والقيم الانسانية.

ان الكتيب الذي بين يديك ما هو إلا محاولة في هذا الإتجاه تهدف الى تسليط الضوء على مواضيع منتقاة تعتبر العمود الفقري لأسس التربية الإيجابية عليها تروم جانباً من الهوية الكبيرة والنقص الهائل في المعلومات المتوفرة للعائلة العربية في المهجر. أملين أن نكون قد ساهمنا بجهدنا المتواضع هذا في تقديم النصيحة المناسبة للأباء والأمهات من أصول عربية على سبيل مساعدتهم في رعاية أطفالهم في بلدهم الجديد مما قد يساهم في تذليل بعض المصاعب في خضم التحديات في هذا الزمن المتسارع والمتراكم بالأحداث.

مؤسسات دعم العائلة



أدناه المؤسسات الإجتماعية والحكومية التي تقدم أنواع الدعم للعوائل المهاجرة:

- Drummond Street Relationship Centre (Carlton: 9663 6733)
- Migrant Resource Centre North East (9484 7944)
- Nursing Mothers Association of Australia (Victoria: 9885 0855)
- Parents without Partners (Victoria: 9836 3211)
- ParentLine (Victoria toll free number: 13 22 89)
- ParentZone: parenting classes (Victoria: 9478 9499)
- Thornbury Women's Services (9480 0466)
- VICSEG (Arabic women's groups: 9383 2533)
- Victorian Playgroup Association (Victoria: 9388 1599)
- Victorian Arabic Social Services (9309 0055)

